مجلة الإحياء، المجلد: 23، العدد: 33، أكتوبر 2023، ص - ص: 281 – 298
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

# مساهمة واحات الزيبان في الثورة التحريرية
## - واحة شتمة أنموذجا-

# The contribution of Ziban Oases to the liberation revolution
## - Chetma oasis is a model -

**د/ سناء نويجي**
**Sana Nouidji**
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة باتنة 1
**مخبر الأبحاث والدراسات متعدد التخصصات في القانون والتراث والتاريخ**
Sana.nouidji@univ-batna.dz

**تاريخ الإرسال: 2022/08/27 تاريخ القبول: 2023/03/13**

**الملخص**:
تعد واحة شـتمة إحدى الواحات التابعة للزيبان ولمنطقة بسـكرة تحديدا، اكتسـبت مكانة تاريخية هامة لما تمتلكه من موارد اقتصـادية وفلاحية، ولموقعها الرابط بين بسـكرة والأوراس مما أهلّها للمشـاركة في عدة أحداث سياسـية وعسـكرية خلال الثورة التحريرية، والتي هي بحاجة إلى دراسـة وإثبات للكشـف عن الكثير من حقائقها، فالمنطقة كان لها دور مهم في الحركة الوطنية الجزائرية وذلك بفضـل أبنائها، الذين ينتمي معظمهم إلى التيار الاسـتقلالي. هذا الانتماء السـياسـي الذي سـاعدهم على المشـاركة في التنظيمات الأولى لتفجير الثورة التحريرية، باعتبار أنها كانت تابعة للمنطقة الأولى قبل إعادة تنظيمها بعد مؤتمر الصـومام، وجعلها تحت قيادة الولاية السـادسـة، هذا ما سـمح لها بالمسـاهمة في تموين وتسـليح الثورة، من خلال عدة لجان خاصـة بجمع الأموال والاشتراكات والاتصالات، كما شارك مجاهدوها في العديد من المعارك ونصب الكمائن للعدو الفرنسي.
سنحاول في هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على منطقة شتمة ومدى مساهماتها في الثورة التحريرية من خلال ما توفر لدينا من مصادر شفوية أو مطبوعة.
**الكلمات المفتاحية:** شتمة؛ الثورة التحريرية؛ الزيبان؛ الزاب الشرقي؛ شط الماء.

**Abstract:**
Chetma is a oasis is one of Ziban's subsidiary oases and the Biskra area specifically s economic resources and its linkage between Biskra and Oras, thus empowering it to participate in several political and military events during the liberation revolution, Which need study and proof to reveal a lot of its facts The region has played an important role in the Algerian national movement thanks to its children. Most of them belonged to the independent movement, this political affiliation that helped them to participate in the first organizations to blow up the liberation revolution. Having been affiliated to the First Region prior to its reorganization after the Fasting Conference, and placed under the leadership of the Sixth Mandate, This allowed her to contribute to the supply and arming of the revolution, through several committees for the collection of funds, subscriptions and communications. Her mujahideen also participated in many battles and ambushes for the French enemy.
In this paper, we will try to highlight the region of Chetma and the extent of its contributions to the editorial revolution through our oral or printed sources.
**Keywords:** swearing; the liberation revolution; Ziban; oriental zab; Water scrape.

**مقدمة:**

تكتسي الزيبان أهمية استراتيجية واقتصادية هامة في الجزائر، فهي تمثل حلقة وصل بين القسم الشمالي والصحراء الجزائرية، مما سمح لها بلعب دور مهم في مقاومة الاحتلال، بدءا بالمقاومات الشعبية وصولا إلى الحركة الوطنية. فالثورة التحريرية المباركة التي ساهم فيها أبناء المنطقة منذ اندلاعها على غرار باقي مناطق الوطن، وفي كثير من الأحيان يتبادر إلى الأذهان أن الزيبان هي مدينة بسكرة فقط، إلا أن هذا التحديد الجغرافي خاطئ؛ فالزيبان جمع كلمة زاب فهو بذلك يضم بسكرة والواحات المجاورة لها، والأحداث التاريخية لمنطقة الزيبان، دلّت على عدم تجاوب غالبية السكان مع السياسة الاستعمارية الشرسة، التي طبقها الاستعمار الفرنسي في المنطقة، والتي كان لها نتائج وخيمة وعواقب خطيرة على جميع الأصعدة اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا، فقد كشفت هذه السياسة الاستعمارية ذات الطابع الاستيطاني، حقيقية التواجد الفرنسي والمتمثل في الاحتفاظ بالجزائر باعتبارها مركزا تجاريا وحربيا يفتح أفاقا جديدة للفرنسيين لاستعمار إفريقيا، ولم تترك منطقة أو قرية أو واحة مهما كانت أهميتها إلا ودنستها بآلتها الاستدمارية.

**أهمية الدراسة:** واحات الزيبان عديدة وكثيرة وقفت في وجه الجيش الفرنسي ودعمت القضية الجزائرية والثورة التحريرية، إلا أنها لم تنل النصيب الكافي من البحث التاريخي؛ لذا وجب على مؤرخي المنطقة العمل على إبراز مساهمة الزيبان بكل مناطقه في الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والثورية، في كل العصور التاريخية عامة وأثناء الاحتلال الفرنسي خاصة من خلال ما توفر من وثائق وشهادات حية.

**الإشكالية**: إن السياسة الاستعمارية القاسية التي اتبعتها الإدارة الفرنسية في الجزائر كانت من الدوافع الحقيقية لإعلان الثورة ضدها، فلبى أبناء الزيبان كغيرهم من الجزائريين نداء الجهاد وانخرطوا في صفوفه، بما في ذلك أبناء شتمة الواقعة في الزاب الشرقي، إذ اعتبرت حلقة وصل بين بسكرة والأوراس، فمثلت بذلك أحد أهم مراكز التموين للثورة، ومما سبق سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية معرفة مدى مساهمة سكان منطقة شتمة في الثورة التحريرية؟

**أهداف الدراسة:** تهدف هاته المقالة إلى:

- إثبات التفاف قرى الزيبان حول الثورة التحريرية.
- تحديد الأهمية الجيواستراتيجية للمنطقة وأصل تسميتها، مع تحديد التركيبة البشرية السائدة بها.
- إبراز النشاط الثوري للمنطقة بتحديد أهم اللجان التي تشكلت بها قبل وبعد مؤتمر الصومام، مع تسليط الضوء على دور هاته اللجان والمهام الموكلة لها، بالإضافة إلى التعريف بأهم المعارك التي دارت بين جيش التحرير والجيش الفرنسي في المنطقة.

وككل بحث تاريخي فقد واجهتنا صعوبات من أهمها عدم توفر المصادر الجزائرية، إذ نجد أن شتمة لم يتم ذكرها كثيرا في المصادر المتعلقة بتاريخ الزيبان أثناء الثورة، كما أن المصادر الأجنبية ركزت في مجملها على الأهمية الاقتصادية والموارد الطبيعية للمنطقة، هذا ما دفع بنا إلى الاعتماد على الشهادات الحية.

**أولا: الحدود الجغرافية لبلاد الزاب**

من الصعب وضع خريطة دقيقة لبلاد الزاب، وهذا راجع إلى التباين والاختلاف بين الجغرافيين القدامى حول المدن التي تدخل في نطاقه، فالزاب الكبير حسب ياقوت الحموي يشمل بسكرة، توزر، قسنطينة، طولقة، قفصه، نفزاوة، نفطه، وبادس وبلاد ريغ. وإذا أمعنا النظر في هذه المناطق نلاحظ أن هناك دمج بين بلاد الجريد وبلاد الزاب، وربما يرجع ذلك إلى أنهما منطقتان متاخمتان لبعضهما[1].

أما ليون الإفريقي يرى أن: "الزاب إقليم يضم خمسة مدن هي: بسكرة، البرج، نفطة، تلكه، الدوسن، حيث يقع هذا الإقليم في وسط مغارات نوميديا. تبتدئ غربا من تخوم المسيلة ويحده شمالا مملكة بجاية وشرقا بلاد الجريد، أما جنوبا فيحده القفار الصحراوية الرملية، التي تحاذي طريق تقرت نحو ورقلة، ومناخها شديد الحرارة، كثير الرمال، قليل الماء، و عدد الحدائق والنخيل فيه لا يحصى"[2].

أما القلقشندى فقد جعل بسكرة مدينة من مدن بلاد الجريد. ولكن المقدسي ذكر أن المسيلة هي مدينة الزاب، وتتبعها مقرة، طبنة، بسكرة، بادس، تهودا، طولقة، جميلا، بنطيوس. وقد أصبحت المسيلة عاصمة لبلاد الزاب بعد أن فقدت طبنة مكانتها، حيث أشاد الشاعر ابن هانئ الأندلسي باسم الزاب في مدائحه لجعفر بن علي أمير المسيلة منها قوله:

خليلي أين الزاب منى وجعفر * وجنات عدن بنت عنها وكــوثر
فقبلي نأى عن جنة الخلد آدم * فما راقه من جانب الأرض منظر
أتى الناس أفواجا إليك كأنما * من الزاب بيت أو من الزاب معشر
فأنت لمن قد مزق الله شمله * و معشـره الأهل أهل ومعشر[3].

إن الزيبان مصطلح يطلق على المنطقة التي تشمل بسكرة وضواحيها، ممتدة على طول 125 ميلا تقريبا من الشرق إلى الغرب، وما بين 30-40 ميلا من الشمال إلى الجنوب، وهو سهل منبسط صالح للزراعة، خاصة النخيل يتلاشى شيئا فشيئا في الجنوب، لذا تسمى بوابة الصحراء، والزاب ينقسم إلى: [4]

- الزاب الظّهراوي ويضم قرى: العامري، البرج، فوغالة، طولقة، فرفار، الزعاطشة، ليشانة، بوشقرون.
- الزاب القبلي ويضم قرى: ليوة، صحيرة، مخادمة، بنطيوس، زاوية سيدي العابد، مليلي، بيقو، فلياش، أوماش، الكرة، بسكرة، سيدي عقبة.
- الزاب الشرقي ويضم قرى: لوطاية، برانيس، شتمة، قرطة، سريانة، تهودة، سيدي خليل، عين الناقة، زريبة الوادي، زريبة حامد، بادس، الخنقة، الفيض[5].

**ثانيا: الخصائص الطبيعية والبشرية لمنطقة شتمة:**

**1/الموقع الجغرافي:** شتمة هي أحد قرى الزاب الشرقي[6]، تقع شرق مدينة بسكرة، تبعد عنها بحوالي 5 كلم، تقدر مساحتها بـ 110.20 كلم$^2$، وهي امتداد لمدينة بسكرة نحو الأوراس على الطريق

الوطني رقم 31، يحدها من الشمال بلدية برانيس ومن الجنوب بلدية سيدي عقبة، ومن الشرق بلدية مشونش ومن الغرب بلدية بسكرة، كما اعتبرت منذ القدم محطة للقوافل التجارية بين الصحراء والشمال، تمر بها سلسلة الأطلس الصحراوي من خلال جبل الأزرق بين شتمة والبرانيس، جبل رأس السرا بنواحي الدروع، كما تتميز منطقة شتمة بسهولها الخصبة، ونجد من أهمها: سهل شتمة الذي يقع على ارتفاع 116مترا فوق سطح البحر، حيث يمتد على حافة جبال الأوراس، وسهل الدروع الذي يتوسط وادي سيدي خليل في قسمه الشمالي الغربي، ويقع على ارتفاع 200مترا فوق سطح البحر[7].

**2/التركيبة العمرانية:** تتكوّن بلديّة شتمة من ثلاث قرى عريقة، وهي القرية القديمة أو مقرّ البلديّة، وقريّة الدروع، وقرية سيدي خليل. وتم اعتمادها كبلدية من طرف السلطات الاستعمارية سنة 1958م[8].

كما اشتهرت شتمة بقصرها الواقع في الدشرة القديمة، وكانت أرضها مسرحا لأحداث تاريخية هامة أثناء الثورة، يوجد بالقرية ثلاثة أبواب وأربعة سقائف هي: سقيفة عمار نويجي، وسقيفة السور نسبة للجدار العالي الذي يفصل الغابات عن المنازل، وسقيفة دار عروسي وهي من أحد أهم العائلات في شتمة، وأخير سقيفة بن الحطاب، بالإضافة إلى عدة سقائف صغيرة في الحوش العالي الذي يوجد به جامع سيدي مسعود الذي تذكر بعض الروايات أنه من جنود الصحابي عقبة بن نافع[9].

كما يوجد بالقرية العديد من المنازل، التي كانت تتميز بطابع خاص حيث كانت تتكون من أكثر من طابق لتصل في بعض المنازل إلى ثلاث علويات، وهذا النمط المعماري لم يكن منتشرا كثيرا في المناطق المجاورة لها، كما تميزت بجدرانها العالية، وأبوابها الضخمة وهذا البناء جعل الواحة محصنة، مما تجسد في لوحة فنية لأحد الرسامين والتي حملت عنوان ( une boucherie à chetma)[10].

**3/ أصل التسمية:** تقول الرواية الشعبيّة الشفهيّة أنّ أصل التسمية يعود إلى الكلمة المركبة من (شطّ ماء)، وأطلق عليه فيما بعد كلمة (chetma) باللغة الفرنسية، وذلك لعدم وجود حرف الطاء في هذه اللغة، وكان إطلاق هذه التسمية الجديدة بعد الاحتلال الفرنسي للمنطقة، أما سكان المنطقة وبحكم لسانهم العربي فقد كانوا يطلقون عليها لفظ (شتمة)[11].

أمّا الرواية الثانية فتقول أنّ أصل التسمية هو مشتى الماء، وهو غير بعيد عن الأوّل، وكلا التسميتان فيهما معنى يدلّ على كثرة الماء بهذه المنطقة، وقد صرّح أحد الخبراء الذين زاروا المنطقة أنّ بلديّة شتمة بها أبار جوفية مما جعلها تحتل المركز الثاني على المستوى الوطني في مخزون المياه، وهذا ما أكدته المصادر الفرنسية من خلال تقرير مهندس الري ماركسان الذي تحدث قائلا:

« A l’est de Biskra, sur la rive gauche de Loued, au nord de l’oasis de chetma, existe une région assez riche d’eau: eaux artésiennes (sources de chetma) et sources douces qui semblent provenir de l’Aurès, drainées à travers le plateau gréseux du sra-M’ta-chicha ; la présence des eaux

artésiennes est indiquée ici seulement par les importants jaillissements de chetma »[12].

لقد أكد الكاتب على وجود آبار ارتوازية بالمنطقة، والكثير من العيون الحية العذبة والمالحة، وأشهرها: عين قلامة، شلاق، عين زهرة، عين الجديدة، والحمام القديم[13]. ويحتوي الجدول التالي على أهم العيون في المنطقة:

**الجدول رقم 01: معدلات تدفق مصادر المياه في واحة شتمة (الفترة: 1907/1908)**

| المصدر | التدفق (ل/ثا) |
|---|---|
| عين علال | 0.54 |
| عين لكبيرة | 70.57 |
| عين زراح | 8.81 |
| عين مشعيشق | 0.4 |
| عين الكبش | 14.92 |
| عين حجل | 0.26 |
| عين معزة | 3.67 |

**المصدر**:

Boualem Remini, The water sharing system in the zibans, Part 1: case of chetma oasis le systeme de partage des eaux dans les zibans partie 1 : cas de l'oasis de chetma , Department of Water Sciences and Environmental, Faculty of Technology, Université of Blida 1 ,Algeria, 2021.

إنّ ينابيع واحة شتمة، التي يبلغ عددها ثمانية (116 متر تقريبا)، يبلغ إجمالي التدفق 4200 لتر في الدقيقة. وتكون ناعمة ويسهل شربها، مع 2 غ 44 من الأملاح للتر الواحد؛ ولكنها تعرف بدرجات حرارة مرتفعة إلى حد ما، تتراوح بين 24 و 75 و 35 درجة، ومن 33 درجة إلى 35 درجة بالنسبة للمصادر الرئيسية الينابيع الساخنة، ولكن بسيطة[14].

مما سبق نستنتج أن أصل تسمية شتمة يعود إلى كثرة المياه بها، سواء كانت جارية أو جوفية، حيث يذكر كبار السن بالمنطقة أنه يمكن حفر آبار في أي مكان بشتمة لتوفر المياه.

**4/ التركيبة البشرية:** إن السكان الأصليين بمنطقة شتمة حسب رواية عروسي محمد هم: عائلة خنوش من أهم أفرادها رمضان بن الصغير بن إبراهيم بن خنوش (كان عمره 80 سنة في 1930)[15]، أما عن أهم العائلات التي استقرت بالمنطقة منذ القدم نجد:

- ✓ من عرش أولاد زيان العائلات التالية: مزهود (لخضر بن علي بن محمد بن مزهود كان عمره 55 سنة في 1930) [16]، حيواني (نوي بن محمد بن محمد بن أحمد كان عمره 60 سنة 1930) [17]، منصري (محمد بن الصادق بن حسين بن خليفة كان عمره 30 سنة 1939)[18].
- ✓ من بني سويك أولاد سويكي: الصالح بن أحمد بن محمد كان عمره 70 سنة في 1930[19].
- ✓ من مدوكال: أولاد مودع (مصطفى بن الصغير بن محمد بن محمد كان عمره 82 سنة 1930)[20]، عائلة بلحي(علي بن إبراهيم بن علي كان عمره 65 سنة 1930)[21].

- ✓ من كوينين بوادي سوف عائلة عروسي (حشاني بن عمار بن لعروسي كان عمره 70 سنة 1930)[22].
- ✓ من وادي ريغ نجد عرش الحشاشنة[23]. اتحدوا مع أهل المنطقة وصاروا يسمون الشعب البسكري ما أكثر ما قيل عن الحشاشنة وهو الأرجح عندنا ويذهب إلى حد الاعتقاد أن كل من يقطن بوادي ريغ وارتبطت معيشته بالنخلة يسمى حشاني أي أن الحشاشنة انتماء وليس أصل[24].

**ثالثا: الأهمية الاقتصادية للمنطقة**

تذكر المصادر الفرنسية أن منطقة شتمة، من أهم المناطق الفلاحية في الزاب الشرقي؛ إذ تميزت بتربة خاصة، و يوجد بها عدد كبير من النخيل، وصل إلى 15 ألف نخلة، وهذا ما أكده ( jacob de-neufville) في إحصاءاته قائلا:

"Parmi les richesses du sol, le dattier peut être placé en première ligne, il fournit au commerce d'exportation un aliment considérable; Biskra en possède 150 00 et reçoit les dattes des oasis environnantes, Chetma, Sidi Khelil"[25].

في حين يذكر( Jean-Paul Bord )أن عدد أشجار النخيل في شتمة وصل إلى 35 ألف نخلة على مساحة 150 هكتار، 30% منها عبارة عن دقلة نور[26].

تسقى أشجار النخيل في شتمة بثلاثة ينابيع وفيرة، تمتد من الجانب الشمالي لطريق مشونش مشكلة حوضًا دائريًا يستخدم للاستحمام، رجالًا ونساءً بدورهم، عند سفح شجرة يطلق عليها المابوات (marabout)، وقد جفت مؤخرًا تحت أشعة الشمس، وبسبب هذه الينابيع المائية فإن بعض شوارع شتمة، كان لا يمكن عبورها إلا عن طريق جسور للمشاة، كما كان في الواحة منبع مائي معدني يحتوي على عدة معادن منها كبريتات الصوديوم، وكلوريد الصوديوم والجير والكربونات، ويوجد بها أيضا عينا تسمى عين الكبيرة ومياهها صالحة للشرب وهي قليلة الكبريت كما هو الحال في الينابيع الأخرى السطحية ، فمصدرها ليس له اتصال بالينابيع الأخرى الغنية بكلوريد الصوديوم. كما أنّ واحة شتمة كانت على اتصال بالواحات المجاورة كتهودة، قرطة، سيدي عقبة وادي العرب، زريبة الواد، وليانة التي كانت تشتهر بزراعة الشعير. ويوم واحد كافي لزيارة هذه المناطق[27].

بالإضافة إلى زراعة النخيل، فقد اشتهرت بإنتاج العديد من المحاصيل الزراعية الأخرى، التي تميزت بها المنطقة خاصة التين، الذي كان له ذوق خاص وحلاوة مميزة، حتى في وقتنا الحالي رغم ندرة المنتوج بسبب جفاف السواقي، مما أدى إلى الزحف العمراني على هذه الأراضي والغابات، التي كانت تحجب الرؤية بالعين المجردة.

منطقة شتمة كغيرها من واحات الزيبان غنية بالموارد الاقتصادية الزراعية والثروة المائية، التي تساعد على تنوع المحاصيل وتنشيط الحركة التجارية بحكم موقعها كهمزة ربط بين الأوراس وبسكرة.

**رابعا: دور الزيبان في الثورة التحريرية**

بعد مجازر الثامن ماي 1945، وبعد صدور قانون العفو العام 1946 وإعادة بناء الحركة الوطنية، بدأ حزب الشعب في إعادة هيكلة أجزته وفروعه في كل الولايات واستئناف نشاطه تحت اسم حركة انتصار الحريات الديمقراطية، بما في المنطقة الشرقية التابعة لقسنطينة التي كانت تحت إشراف محمد بلوزداد، التي تضم الزيبان أيضا فتمت إعادة هيكلة الولاية الحزبية ( بسكرة الأوراس) وترسيم حدودها في لقاء تم بمدينة قسنطينة جمعّ محمد بلوزداد ومسؤولي المنطقة، وضمت(بسكرة، عين ياقوت، باتنة، أريس، بلزمة، نقاوس، بريكة، تقرت، ورقلة، وادي سوف، خنقة سيدي ناجي) ، وكان مقرها هو مدينة بسكرة، وقسمت إلى قسمات حيث يشرف على قسم قسمة مناضل مسؤول عن التنظيم السياسي والإداري وكان التقسيم على النحو التالي:

- قسمة بسكرة؛ وعين على رأسها المناضل "عمر محبوب"، وتضم من المناضلين: "بشير عاشوري " أمين المال، "خراشي بشير" مسؤول التنظيم. وهناك قسمة احتياطية تتولى المسؤولية في حالة القبض على مناضلي الأولى وهي تشمل على نفس المسؤوليات، وكانت برئاسة "محمد العربي بن مهيدي" و"الهاشمي طرودي".
- قسمة وادي سوف؛ وعين على رأسها المناضل "أحمد ميلودي".
- قسمة تقرت؛ وعين على رأسها المناضل "درويش عبد الحفيظ".
- قسمة مشونش؛ وعين على رأسها المناضل "أحمد بن عبد الرزاق حمودة".
- قسمة أريس؛ وعين على رأسها المناضل "مختاري صالح".
- قسمة فم الطوب؛ وعين على رأسها المناضل "مصطفى بن بولعيد".
- قسمة بريكة؛ وعين على رأسها المناضل "خترة محمد".

هذا وقد قام محمد بلوزداد بزيارة قسمات بسكرة للوقوف على مدى جاهزيتها واستعداد مناضليها للكفاح، حيث زار كل من: قسمة بسكرة، سيدي عقبة، وادي سوف، وقسمات الأوراس[28].

في إطار نشاط المنظمة الخاصة للكفاح المسلح تلقى محمد عصامي باعتباره ممثلا عن بسكرة دعوة من طرف أحمد محساس بطلب من محمد بلوزداد المسؤول الأعلى للحركة على مستوى شرق البلاد لحضور مؤتمر حركة انتصار الحريا الذي سينعقد في15 -16 فيفري 1947 ببوزريعة بالجزائر العاصمة من طرف مجموعة من المناضلين الذين بلغ عددهم 54 مناضل منهم محمد خيضر وبن يوسف بن خدة وآخرين ، ليتم تغيير مكان الاجتماع إلى حي بلكور؛ تقرر إنشاء منظمة سرية ، وتم تعيين محمد عصامي كمسئول عن الولاية الحزبية الأوراس بسكرة، وكلف باختيار الرجال الأكفاء لهذه المهمة، وبعودته إلى بسكرة شرع في اختيار العناصر الوطنية التي تتوفر فيهم الصفات المؤهلة لتشكيل النواة الأولى للمنظمة الخاصة في الولاية الحزبية بسكرة الاوراس[29].

هذا وقد لعبت المنطقة دورا بارزا في عملية جلب وتخزين الأسلحة، ففي 1947 ذهب محمد عصامي إلى وادي سوف حاملا مبلغا من المال سلمه له أحمد محساس لشراء الأسلحة؛ فاتصل بمناضلي المنطقة محمد بلحاج وأحمد ميلودي وسلمه المبلغ، وتم شراء 33 بندقية نوع ستاتي إيطالي

وكمية من الرصاص، والتي نقلت بواسطة سيارة تابعة لشركة دقليون – شركة إيطالية متخصصة في النقل المسافرين بين الوادي وبسكرة - إلى بسكرة في صناديق للتمر الجاف وكذلك مطوية في حصيرة ورفقة محمد عصامي والطرودي الهاشمي نقلت هذه الكمية من السلاح عند زقوني أحمد ثم نقلت إلى قسنطينة [30].

وفي المرة الثانية تم الحصول على 103 بندقية عبر الحدود الليبية ليتم تخزينها في ولاية الوادي في نقلها إلى بسكرة وأوكل محمد عصامي هذه المهمة حمودي محمد الصغير الذي يسكن في منطقة طوماس بين قرية زريبة الوادي وزريبة حامد، حيث تم نقل الأسلحة عبر قافلة من الجمال محملة بالشعير ليتم تخزينها بمنطقة طوماس على أن يتم نقلها إلى الأوراس[31]. كانت هاته بعض الأمثلة - على سبيل المثال لا الحصر- عن دور الزيبان في التسليح في إطار نشاط المنظمة الخاصة للتخصير للثورة التحريرية.

أما أثناء التحضيرات للثورة فقد عمل مصطفى بن بولعيد على ضم المنطقة الجنوبية للأوراس بما فيها منطقة الزيبان للولاية الثورية الأولى وسمي بفرع الصحراء ومثلت الناحية الثالثة في التقسيم الجغرافي والعسكري للمنطقة الأولى أوراس النمامشة وتضم: مشونش - بسكرة- بوسعادة - أولاد جلال[32]، شاركت بسكرة في هجومات الفاتح من نوفمبر 1954 تحت قيادة سي الحسين برحايل المدعو بولحية أو الشيخ حسين والذي قام بالهجوم بتكليف من مصطفى بن بولعيد وكان الفوج صغيرا وحركاته سرية كما أن اتصالاته تكاد تكون محدودة على أفراد منتقين من الشعب في الوقت الذي كان فيه "محمد بوضياف" قد حضر إلى بسكرة و اتصل بالمناضل "محمد بلحاج" الذي كلفه بتشكيل خلية في واد سوف لتفجير الثورة هناك كما اتصل بالمناضلين "شوشان" و "البشير بن موسى" اللذين أخبرهما بالاستعداد لاستقبال السلاح[33]؛ حيث سلّم لهذه الأفواج 18 قطعة سلاح، وقد أشرف السيد سليمان الوهراني الشهير باسم (سليمان لاجودان) على تدريب هذه الطلائع، وقد شملت هذه الهجومات:

1- الثكنة العسكرية، التي عُرفت بعد الاستقلال بـاسم (سبيطار القصبة) بقيادة الشهيد حسين برحايل.

2- محطة القطار بقيادة المجاهد أحمد قادّة، وبمشاركة مجموعة من المجاهدين كان منهم المجاهد الطيب ملكمي.

3- مركز الشرطة، مقابل مديرية التربية سابقا، بقيادة الشهيد عبد القادر عبد السلام.

4- المولّد الكهربائي، بحي جبل الضلعة بقلب المدينة، بقيادة الشهيد عبد الله عقوني، وبمشاركة عدة مجاهدين، كان منهم المجاهد محمد الشّريف عبد السلام.

5- مركز البريد، مقابل مقر بلدية بسكرة الشهير باسم (دار الصّيُودة) ومقر إذاعة الجزائر من بسكرة، بقيادة الشهيد إبراهيم جيماوي[34].

وقد اختلفت الوثائق التاريخية في عدد المجاهدين المشاركين في العمليات بين 40 و33 و28 مجاهدا[35].

أما بعد مؤتمر الصومام أصبحت الزيبان تابعة للولاية السادسة التي تم استحداثها على إثر قرارات الصومام، وقد تشكلت من القسم الجنوبي الشرقي من عمالة قسنطينة حسب التقسيم الإداري

الذي وضعته سلطات الاحتلال، وتضم نصف مساحة الصحراء الجزائرية شاملا مناطق: (بسكرة، الوادي، ورقلة، تمنراست، اليزي، الأغواط، غرداية والجلفة ، كما ضمت بعض الأجزاء التي كانت تابعة للمنطقة الأولى أوراس النمامشة مثل: جبل أحمر خدو، وادي غسيرة، أمدوكال، سيدي عيسى، بوسعادة بن سرور عين الملح... الخ، وفضلا عن شساعة المساحة، فإن الولاية السادسة كانت لها حدود مع الولاية الأولى والثالثة والرابعة والخامسة[36]. وقسمت إلى أربع مناطق:

- المنطقة الأولى تضم الجهة الشمالية القصوى من ولايتي الجلفة والمسيلة وجنوب ولاية المدية ونشطت تحت إشراف الولاية الرابعة.
- المنطقة الثانية تضم جزءا هاما من ولاية الجلفة ودوائرها الشمالية وجزءا من شمال شرق ولاية الأغواط.
- المنطقة الثالثة تضم جنوب ولاية الجلفة وبوسعادة وغرداية ورقلة وتمنراست إلى أقصى جنوب الجزائر.
- المنطقة الرابعة عين على رأس قيادتها محمد شعباني، تضم المدن التالية: طولقة، الوادي، أولاد جلال، بسكرة، سيدي خالد وأمدوكال وواد ريغ وتنفتح على حدود الدول المجاورة[37].

هذا ومع تطور الثورة عرفت منطقة الزيبان عدة معارك وكمائن نذكر منها:

**1- كمين 29 فيفري 1956** تم على مركز (القوم) ببسكرة بقيادة السايب بولرباح، حيث هرب 11 شخصا مع أسلحتهم[38].

**2- معركة لعروسين بين طولقة وفوغالة:** بتاريخ 09 أفريل 1956 بالناحية الثالثة بقيادة الصادق جغروري وعبد الحميد خَبّاش والتومي بن عاشور، وبمشاركة عدد من جنود مركز أورلال وطولقة، وقد بلغ عدد المجاهدين فيها 104، فيما حشد الغزاة عساكرهم المدعّمة بالطائرات والدبابات، وقد دامت المعركة يوما كاملا، وأسفرت عن استشهاد مجاهد واحد وهو الشهيد قالّة بلعيد، وجرح وقتل العديد من أفراد العدو، كما أُسر ضابط فرنسي، ومن الذين شاركوا في هذه العملية السادة: نور الدين مَنّاني، الحاج إبراهيم خَبَاش، السايب بولرباح، الحاج بلقاسم مستاوي، حَمّة بن أحمد لعذاوري، عبد الحميد القنطري[39].

**3- هجوم الشَّقّة قرب أوماش**: يوم 25 ماي 1956 بإشراف الشهيد نور الدين مناني، والشهيد السايب بولرباح والشهيد محمد شعباني والمجاهد أحمد خبزي، وقد أسفر الهجوم عن حرق عتاد الشركة الفرنسية، وقتل اثني عشر من المستوطنين الفرنسيين[40].

**4- عملية فدائية بقلب مدينة بسكرة:** بتاريخ 28 جويلية 1956و قام حفناوي علوي رفقة ثلاثة من المجاهدين بشارع الحكيم سعدان حاليا بالهجوم على جيب عسكري فرنسي، كان على متنه ضابط ومجموعة من الجنود، وقتلوهم[41]. وكرد فعل قامت القوات الفرنسية بارتكاب مجزرة الأحد الأسود الشهيرة، يوم 29 جويلية 1956 ضد المدنيين العزل من أبناء بسكرة بوسط المدينة والأحياء المحيطة به، كساحة الحرية مقابل فندق بالاص سابقا (دار الثقافة أحمد رضا حوحو حاليا)، سوق الحشيش، رأس القرية وحول تمثال الكاردينال لافيجري مقابل محكمة بسكرة سابقا... وغيرها من

الشوارع والأحياء، وقد أسفرت هذه المجزرة المروّعة عن استشهاد أكثر من (300 مدني) بشهادة ضابط فرنسي.

**5- كمين طولقة** بتاريخ 31 أوت 1956، نصّبه أفراد من جيش التحرير الوطني برحبة الجنازة بطولقة أدى إلى مقتل العديد من أفراد العدو، كما استشهد بن سالم رابح، وجرح المجاهد علي قوجيل[42].

**6- كمين بين طولقة وبرج بن عزوز:** خلال شهر جويلية 1957 نَصَبه المجاهد رابح تينة، على الطريق الرابط بين طولقة وبرج بن عزوز، وقد استهدف الكمين الحاكم العسكري ( جونيمي ) الشهير محليا باسم (بوشارب) الذي ارتكب العديد من الجرائم في حق السكان العزل.

**7- معركة شعبة التّركي بين لوطاية والحاجب**:30 أوت 1957، بقيادة المساعد علوي حفناوي، ومجموعة من المجاهدين حيث مات، فتسلّم قيادة المنطقة سي الحواس ( 40 قطعة سلاح ) قبل المعركة جيء بها من تونس في دورية للمجاهد محمد روينة ( المدعو قنتار)، فيما عَسْكَرَ الغزاة في مكان غير بعيد عن المجاهدين، وكانت قواتهم تفوق 600 عسكري، مدعّمة بأسراب من الطائرات وأعداد من المدرّعات والعربات المجنزرة، بينما لم يزد عدد مجاهدينا عن 200 مجاهد. دامت المعركة من الساعة السادسة صباحاً إلى غاية المساء، ونتج عنها قتل ما يربو عن (400 عسكري فرنسي) وإسقاط طائرة عمودية كان يقودها كولونيل، كما تم إسقاط طائرتين حربيتين. وبالنسبة للمجاهدين فقد استشهد منهم (64) وأُسر (03)، كما فُقد لهم (16 مجاهدا)، استنادا إلى تقرير لمنظمة المجاهدين ببسكرة.

**8- كمين بين طولقة وبرج بن عزوز** جوان 1958 نصبه المجاهدان رابح تينة وعبد الحميد عمري رفقة مجموعة من المجاهدين بين البرج وطولقة، إلاّ أنّ العدو اكتشف الكمين وحاصر المجاهدين بقوات ضخمة أتت من بسكرة، مما أدى إلى وقوع اشتباك، وبعد عودة المجاهدين إلى برج بن عزوز استشهد بوزيد فكرون رئيس الفدائيين، إلى جانب رئيس اللجنة المدنية بالبرج قويدر الطاهر، خلال عملية تمشيط [43].

مما سبق يمكن أن نلخص إلى أن منطقة الزيبان كان لها دور مهم أثناء الثورة التحريرية سواء من ناحية التسليح أو من ناحية العلميات العسكرية والكمائن، رافضين بذلك التواجد الاستعماري ومؤمنين بالكفاح المسلح لتحقيق الاستقلال.

**خامسا: مساهمة واحة شتمة في الثورة التحريرية**

خضعت شتمة كغيرها من مناطق الزيبان لنفوذ الاحتلال الفرنسي وسلطة بوعزيز بن قانة، الذي عُين بناء على القرار الفرنسي الصادر يوم 30ديسمبر 1838 في منصب شيخ العرب، لإدارة المدن والقبائل التالية: (بسكرة المدينة وضواحيها، فلياش، شتمة، سيدي عقبة، أوماش، بوشقرون، ليشانة، الزعاطشة، فرفار، البرج، ليوة، الصحيرة، امخادمة، أورلال، مليلي، بيقو، قرطة، القنطرة وقبائل أخرى[44].

وخلال فترة نشاط الحركة الوطنية كان مناضلو المنطقة تابعين لحزب الشعب، وبعد اندلاع الثورة التحق عدد من المجاهدين بالاجتماع التحضيري للفاتح نوفمبر منهم : الصادق منصري،

كشيدة محمد، أحمد مرابط، خلوط إبراهيم، وذلك تحت إشراف كل من: جوادي نسيب، سناني عبد الحميد وحمود مختار؛ إذ تم تكليفهم بتوزيع بيان الفاتح نوفمبر، أما عن الإجراءات التي اتخذتها السلطات الاستعمارية في ملحقة بسكرة بعد هجمات ليلة أول نوفمبر 1954، فقد أشارت التقارير في مجملها إلى الحالات الاستعجالية، أن من بين تعداد المشاركين في الهجومات ببسكرة كان هناك 16 مجاهدا من شتمة والدروع[45]. وكإجراء استعجالي قامت الإدارة الاستعمارية يوم 04 نوفمبر 1954 بتحويل المعلمين الذي يعملون بمدارس الدروع إلى بسكرة، أما الذين يعملون بشتمة فقد فرضت عليهم العودة إلى بسكرة بعد انتهاء عملهم كل ليلة وذلك خوفا عليهم، كما جمعت الأسلحة من سكان الزيبان[46].

وقد تشكلت اللجنة الأولى المؤقتة بشتمة في شهر ديسمبر 1954 مكونة من السادة: منصري الصادق، كشيدة محمد، أحمد مرابطي، خلوط إبراهيم، غرسة عثمان ، مصطفى مزهود، غرسة بلقاسم، عروسي عبد المجيد، عروسي الوردي ، خالدي عبد الحميد، عمامرة موسى، بشار أحمد [47]؛ إلا أنها لم تدم طويلا لأنها كشفت من طرف السلطات الاستعمارية في مارس 1955، وزج بأعضائها في السجن ليحكم عليهم بالنفي بالجرف (سطيف) بعد ذلك تأسست اللجنة الثانية التي اجتمعت في أواخر شهر أكتوبر من نفس السنة بمنزل منصري محمد بحضور علي بن مشيش مسؤول الناحية[48].

كما أن واحة شتمة خلال الثورة التحريرية كانت تحتوي على واحد من المراكز الثلاثة للتموين الموجودة في بسكرة، وتحديدا في مغارة بمكان يسمى (عين بتشلهي) يشرف عليها صالح الفرحي الحداد، حيث يتم أخذ مواد التموين من طرف السيد جودي بوزيان إلى دشرة جمورة بالأوراس، في حين أن واحة شتمة تتحصل على التموين من مركز حارة الواد تحت مسؤولية المجاهدين منصري الصادق وإبراهيم خلوطة[49].

بعد مؤتمر الصومام أصبحت شتمة تعرف بالقسمة 68 الناحية الأولى بالمنطقة الرابعة بالولاية السادسة (الصحراء)، وبعد اكتشاف اللجنة سنة 1957 حكم على أعضائها بأحكام مختلفة تراوحت بين السجن والإعدام، الذي طبق على المجاهد سبع أحمد أما بن مالك لحسن فقد فرّ إلى جبل أحمد خدو[50]، ويذكر المجاهد علي سبع أن قسمة شتمة ساهمت في جمع الاشتراكات المادية من السكان، وكذا المؤن والملابس والأدوية التي كانت تخزن في مخبزة الجيش التي يشرف عليها المجاهد نحوي محمد بمدخل شتمة، حيث كان هذا الأخير يشرف على إرسالها إلى : جبل شيشة مع حدود البرانيس ويسلمها للمجاهد لمكاك عزوز ثم يتم توزيعها في جبل أحمر خدو، جبل لزرق، أما نقاط الاتصال بين المجاهدين فكانت مدخل شتمة وتحديدا مخبزة الجيش، منطقة حجر البيضاء ومنطقة الرحوات[51].

خلال أوت 1957 تم تشكيل لجنة ثالثة مكونة من: خالدي عبد الرحمن رئيسا، سلمي مبارك، لعيمش أحمد (بن يطو) أحمد شتيوي، عميري محمد، سبع السعيد، عروسي محمد الصادق، مودع الهاشمي، وفي 1958 أنشأت السلطات الاستعمارية ثكنة عسكرية بشتمة، فتم نقل المجاهدين إلى الجبل الأزرق وجبل أحمر خدو نذكر منهم: علي سبع، عروسي محمد الصادق، عروسي بوبكر،

دقاشي محمد وآخرون، لمواصلة نشاطهم الثوري. أما عن النشاط الثوري بقرية الدروع فقد بدأ في 1955م بتكوين اللجنة الأولى برئاسة الشيخ الزير البشير بمساعدة حشانة محمد ولمكاك بن عزوز، ثم تم الاتصال بمزهود حفناوي من شتمة بمساعدة قواند لزهاري، وفي 1956م اتصل المسؤول السياسي إسماعيل خليف مع بعض سكان الدروع وعلى رأسهم الشهيد قواند محمد عباس لشرح مواقف الثورة بمساعدة حميدي عبد المليك وكوّنت لجنة برئاسة قصوري صالح، معنان النوي وعزيز السعيد حتى 1958م، والتي كُشف أمرها وسُجن أفرادها في بسكرة ثم تكونت لجنة أخرى تحت إشراف: قصوري مسعود، حسيني العيد، معنان الشريف، واتفقوا حول كلمة سر بينهم تمثلت في أسماء ولدي رئيسها هما: الصالح إذا كان الجو مناسبا و(محمد) إذا كان الجوّ متوترا، وفي أواخر 1958 م حوصرت الدروع من طرف المستعمر الفرنسي الذي بنى ثكنة عسكرية بها، فانتقل النشاط السياسي إلى بسكرة وبقيت المجموعة تنشط في سرية تامة[52].

كما تحدث الدكتور فريح لخميسي أنه في ظل ما حدث في المنطقة الأولى أوراس النمامشة من خلافات أو ما يعرف بأزمة القيادة بعد استشهاد مصطفى بن بولعيد، و تزامنا مع قدوم عميروش آيت حمودة الذي عينته لجنة التنسيق والتنفيذ كمبعوث للتفتيش وتبليغ قرارات مؤتمر الصومام، أصدر قرارا للجنة بسكرة بتوقيف تموين أفواج بسكرة، مما أدى إلى حدوث خلافات بين فوجي سي الحواس وعلي بن مشيش؛ حيث ادعى الثاني أن اللجنة تمون الأول سرّا، فدخلت المنطقة في فترة ضغوطات وخلافات، لكن اللجنة وضحت سبب توقيف التموين ثم استمرت في إمدادهم بالمؤن وسعت إلى عقد اجتماع لإنهاء الخلافات فتم اختيار قرية شتمة لذلك خلال يومي 5 و6 ديسمبر 1956 ثم تم تأجيله ليوم 9 ديسمبر لكن فوج سي الحواس رفض الحضور بسبب تواجد القوات الفرنسية بالقرية لأنها كانت متوجهة الى سيدي عقبة بسبب حادثة مقتل رئيس مكتب لاصاص القبطان الفرنسي لابارق (Lapergue [53]). وكان من المتوقع أن يكون الاجتماع بحضور عميروش إلا أنّه بمجرد تواجده على بعد 18 كلم عن قرية شتمة وصلته معلومات بمحاصرة المنطقة من طرف قوات الاحتلال فانسحب[54].

**سادسا: أهم المعارك والكمائن في منطقة شتمة**

نظر لكون قرية شتمة هي إحدى قرى الزيبان التابعة للولاية السادسة ونظرا لموقعها الاستراتيجي والهام للثورة التحريرية، فقد حدثت فيها وفي القرى المحيطة التابعة لها عدة عمليات عسكرية وكمائن باسم الثورة التحريرية ضد الجيش الفرنسي وأعوانه بقيادة مجاهدي المنطقة نذكر منها:

في شهر أفريل 1955 م وقع هجوم على مركز للحراسة والدفاع الذاتي بين سريانة وسيدي خليل وكان عدد المجاهدين خمسة تحت قيادة حسوني رمضان وانسحب المجاهدون سالمين غانمين أسلحة الحراس[55]. وفي 11 ماي 1955 اخططف القائد خليفة علاوة بشتمة وأعدم في مشونش، وفي أواخر 1955 م جاءت أوامر بقطع الأعمدة الكهربائية والهاتف، قامت به مجموعة من المناضلين والمسبلين من شتمة والدروع وسيدي خليل، من بين هؤلاء المناضلين: حميدي علي- بن شوية قويدر-حشانة أحمد- غضاب صالح- قصوري حمة الصغير- مغيري عبد الحفيظ- خالدي عبد الله- عروسي بوبكر-

عروسي بشير- ومراقبة مزهود حفناوي رابح- نطار عباس- ونواجي الصادق[56]، ومارس 1956 حدثت هجومات على مراكز العدو في العديد من المناطق والقرى بما في ذلك شتمة بأمر من محمد بن مسعود بلقاسمي[57].

خلال صيف 1957 م ضرب الجيش الفرنسي حصارا خانقا على منطقة شتمة، فاجتمع بعض المسبلين وانقسموا إلى فوجين لتقرير ماذا يفعلون، الفوج الأول التقى بغابة (ارقاب) دار عروسي، وحضر صاحب الغابة عروسي محمد الصادق، علي سبع، لعميمش محمد (بن يطو)، نواجي الصادق، عروسي الطيب ومحمد مصطفى....، والفوج الثاني التقى بإسماعيل قادري بالكدية وحضره: أبناء صاحب الدار محمد قادري، الهاشمي قادري، عروسي بوبكر، محمد دقاشي، رابح خالدي، عبد الله خالدي، مختار طالبي، ومجموعة أخرى وتم فيه الاتفاق مع المجموعتين على الالتحاق بإخوانهم المجاهدين في جبل أحمر خدو والجبل الأزرق، وذلك بمساعدة المسؤولين على الناحية، من بينهم: إسماعيل خليل وبن مشيش علي، وعلي سعادة وتم توزيعهم على المناطق التالية: الحدود التونسية، الزاب الغربي وجبل بوكيحل ومنطقة الصحراء[58].

بتاريخ 1958/03/18 م وقع كمين بفم المطمورة (سافل الدروع)، استهدف سيارة نقل البريد، نصبته مجموعة من المجاهدين بقيادة صالح قاقي، وبمشاركة رميضيني أحمد بن البار وحسوني محمد بن إبراهيم وهنداوي محمد وعلي وكحيل الصادق وسي الهادي وقواند محمد، وسبع بوبكر وحميدي علي (بومعزة)، قصوري حمة الصغير وفي هذا الكمين تحصل فيه المجاهدون على وثائق هامة عن العدو، وجرح في هذا الكمين أحد المجاهدين.

يوم 1958/03/20 م نصب كمين لقافلة عسكرية في علب العدو قرب الدروع من قبل فوج من المجاهدين، تكبد فيه العدو خسائر في الأرواح والعتاد[59].

في 1958/11/15م وقع اشتباك بين الدروع ومشونش مع العدو وشاركت فيه مجموعة من المجاهدين بقيادة أحمد بن إبراهيم رفقة مزياني محمد بن عمار، ودام ساعتين مخلفا خسائر جسيمة في صفوف العدو، ولكن بعد تدخل المروحيات الفرنسية تمكنت من تتبع مسارهم وملاحقتهم، فاستشهد سبعة منهم وتم أسر عمر قسمية، وهم: حميدي عبد المليك، معنان سلامي، محمد بن قويدر وثلاثة مجهولين.

في شهر ديسمبر 1957 م تم حرق شاحنة شيخ الدروع من طرف فوج من المجاهدين بقيادة صالح قاقي وفي الشهر نفسه قام مجموعة من المجاهين باختطاف رئيس بلدية شتمة والدروع، وعدد آخر من الأعوان من بينهم امرأتان بتاريخ 1958/03/08م، كما تم اعتراض سيارة نقل البريد قرب الدروع والاستيلاء على وثائق هامة تحمل معلومات سرية بعد تصريح سائقها بذلك.

في شهر مارس 1959م بقيادة المجاهدين أحمد منصوري وعبد الله كحيل وعدد من المسبلين منهم، وكان دقاشي محمد لخضر سادسهم وعبد الحفيظ مغيري، وقد نصبوا لغما قرب شتمة وتم تفجيره في سيارة (ج، م، س) وهلك جميع ركابها ولم ينج منهم أحد.

خلال شهر جانفي 1958م، نُفذ أمر بقتل اثنين من الخونة في دشرة شتمة، وقام بالعملية الشهيد عروسي بشير (طروسة).

في شهر ماي 1959 م نصب لغمان في (علب النصاري) بالدروع فانفجر أحدهما تحت شاحنة عسكرية فهلك جميع ركابها، أما اللغم الثاني فحدث به خلل ولم ينفجر فلما حاول المجاهدون إصلاحه انفجر فيه فسقط شهيدا، بعد إصابات خطيرة في جسمه وهو المسمى أحمد مصمودي.

بتاريخ 1959/11/21م على العاشرة ليلا بواد القهوة بالدروع وقع كمين للعدو بقيادة الصالح قاقي، والسعيد باشا ومحمد عريوات وبشير عروسي (طروسة)، ومحمد قواند، وكانوا في مهمة سياسية مكلفين بها، مع مواطني الدروع وسيدي خليل، حيث وضعت حراسة المجاهدين والمناضلين كمينا يترقبون حركات العدو، وتبادلوا معه طلقات النار دقائق، لحين انسحاب المجاهدين على حافة الوادي، وأثناء الانسحاب انزلق العريف الأول السعيد باشا، الذي أصيب بانكسار في فخذه، ولكن بفضل حيوية المجاهدين ونشاطهم استطاعوا إنقاذه والابتعاد به عن مكان الكمين، كما أصيب المجاهد محمد عريوات، أمّا خسائر العدو فكانت مجهولة[60].

تعد هذه لمحة عن أهم المعارك والكمائن التي شارك فيها مجاهدو المنطقة أثناء الثورة التحريرية، بحكم موقعها الاستراتيجي كهمزة وصل بين بسكرة والأوراس وصولا إلى مشونش وبنيان وغسيرة، وهذا يدل على التفاف الشعب الجزائري بكل أطيافه وقراه حول جبهة التحرير والثورة المباركة وسكان شتمة جزء من هذا الشعب.

**الخاتمة**:

مما سبق نخلص إلى:

- إنّ واحات الزيبان كانت حاضرة في الحركة الوطنية والثورة التحريرية وساهمت فيها مسخرة لذلك كل الإمكانيات المادية والبشرية والاقتصادية على غرار باقي مناطق الوطن.
- إنّ منطقة شتمة، تعتبر إحدى واحات الزيبان ذات إمكانيات اقتصادية هامة استمدتها من غابات النخيل، والمياه الجوفية الهائلة بها، بالإضافة إلى العديد من العيون المالحة والعذبة، كما أهّلها موقعها الاستيراتيجي لتبوء مكانة هامة من الناحية التجارية، حيث كان بها العديد من الأسواق.
- تحتل واحة الزيبان مكانة استراتيجية لكونها همزة وصل بين بسكرة والأوراس أثناء الثورة التحريرية، إذ التحقت بها منذ الوهلة الأولى فكانت مركزا هاما لجمع الأسلحة والتموين والأدوية والألبسة ونقطة اتصال بين المناطق.
- على غرار غالبية الشعب الجزائري لقد انخرط العديد من سكان شتمة في الثورة التحريرية ودعموها، وشارك مجاهدوها في العديد من المعارك والكمائن، كما قدمت العديد من الشهداء بلغ عددهم حوالي 63 شهيدا يتقدمهم حيواني مكي سنة 1956 وآخرهم عروسي الطيب ومعنان عمار وقواند محمد في 1961.

**قائمة المصادر والمراجع**

**أولا/ الوثائق:**

1- التقرير الجهوي لولايات الجنوب، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الوطني الثاني لكتابة تاريخ الثورة، مج 2 ، ج2، قطاع الإعلام والثقافة والتكوين، الجزائر، 1984م.

2- المنظمة الوطنية للمجاهدين، أحداث الثورة التحريرية التقرير الجهوي لأحداث الثورة التحريرية 1959-1962، ج1، الملتقى الوطني الرابع لتسجيل احدث الثورة التحريرية من فاتح جانفي 1959- إلى 1962/07/5، حزب جبهة التحرير الوطني.

3- السجل الأم لعقود البلاد (الألقاب)، شهادة ميلاد رقم: 1732، مصلحة الحالة المدنية، بلدية شتمة، 1930.

4- السجل الأم لعقود البلاد (الألقاب)، شهادة ميلاد رقم: 2134، مصلحة الحالة المدنية، بلدية شتمة، 1930.

5- السجل الأم لعقود البلاد (الألقاب)، شهادة ميلاد رقم: 1563، مصلحة الحالة المدنية، بلدية شتمة، 1930.

6- السجل الأم لعقود البلاد (الألقاب)، شهادة ميلاد رقم 2094، مصلحة الحالة المدنية، بلدية شتمة، 1930.

7- السجل الأم لعقود البلاد (الألقاب)، شهادة ميلاد رقم: 2618، مصلحة الحالة المدنية، بلدية شتمة، 1930.

8- السجل الأم لعقود البلاد (الألقاب)، شهادة ميلاد رقم: 2157، مصلحة الحالة المدنية، بلدية شتمة، 1930.

9- السجل الأم لعقود البلاد (الألقاب)، شهادة ميلاد رقم: 415، مصلحة الحالة المدنية، بلدية شتمة، 1930.

10- السجل الأم لعقود البلاد (الألقاب)، شهادة ميلاد رقم: 209، مصلحة الحالة المدنية، بلدية شتمة، 1930.

**ثانيا/ا لمقابلات الشخصية:**

11- مقابلة مع المجاهد سبع، بمقر قسمة شتمة، يوم: 2019/3/2، على الساعة العاشرة صباحا.

**ثالثا/ الكتب**:

**أ- باللغة العربية**

12- زوزو عبد الحميد، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، ج1، تر: مسعود حاج مسعود، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م.

13- عبد الحليم صيد، أبحاث في تاريخ زيبان بسكرة، (ددن)، (د ب ن)، 2000م.

14- عروسي محمد لخضر، شتمة تاريخ وعراقة، طبعة خاصة، بلدية شتمة، بمناسبة الذكرى لاندلاع الثورة التحريرية، 2014م.

15- ليون الإفريقي، وصف إفريقيا، ج 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

16- مسعود مزهودي، تاريخ بلاد الزاب، ملتقى تاريخ بلاد الزاب، مديرية المجاهدين لولاية بسكرة، 1989م.

17- عبد الحليم صيد، أبحاث في تاريخ زيبان بسكرة، (ددن)، (د ب ن)، 2000م.

18- محمد حسن زغيدي، شخصيات نموذجية في المقاومة والإصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية، ط1 ، منشورات الحي الجزائر، 2009م.

19- العمامرة سعد العوامر الجيلاني، شهداء الحركة التحريرية لوادي سوف، مطبعة النخلة ،وزريعة، الجزائر، (د ت).

20- فريح لخميسي، العقيد سي الحواس مسيرة قائد الولاية السادسة (1923 -1959)، دار جسور للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013م.

21- قاسم سليمان، التاريخ السياسي والعسكري للولاية السادسة (1956 -1962)، دار الخلدونية، الجزائر، 2017م.

22- شرفي عاشور، قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، ترجمة: عام مختار، دار القصبة للنشر، 2007، الجزائر.

**ب- باللغة الأجنبية**

23- GEORGES ROLLAND, Hydrologie Sahara Algérien «Texte extrait des documents relatifs ission De LAGHOUAT - ELGOLEA - OUARGLA - BLSKRA», ministère des travaux publics (rapport hydrologique), Paris.

24- Jacob de neufville, Note au crayon sur L'Algérie, présenté par : la société de géographié commerciale de paris, imprimerie chaix, Paris, 1889, p11.

25- L .Marcassin, les eaux artésiennes dans la région de biskra, Revue des cultures coloniales, bureaux de la culture coloniales, Paris, 1897.
26- L.Ch FERAUD, Notes historiques sur la province de Constantine - les Ben - Djellab, sultans de Touggourt ; in Revue africaine, N° 23, 1879.
27- L'ABBE Jean Hurabielle, Au pays du bleu –biskra et les oasis environnantes, Augustin challamel éditteur, Paris, 1899, p119.

**رابعا: المقالات والملتقيات**

28- بولطيف لخضـــر، "هجمات ليلة الفاتح من نوفمبر1954 مجموعة مدينة شـــهادات ووثائق"، مجلة عصـــور، المجلد 7، ع01، مخبر البحث التاريخي، كلية العلوم الإنســـانية والاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر، 2008/06/30.
29- فريح لخميسي، "النشاط السياسي لحزب الشعب الجزائري في الزيبان (1937-1954)، المجلة التاريخية الجزائرية، ع1، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة المسيلة، 2021.
30- قن محمد، **التسليح في الولاية السادسة المنطقة الثالثة، الناحية الثانية**، أعمال الملتقى الوطني حول الثورة الجزائرية وإشكالية التسليح بين الطموح والواقع، يومي 14-15 فيفري 2018، منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية رقم03، جامعة محمد بوضياف، المسيلة.

**خامسا: الأطروحات الجامعية**

31- خليفة عبد القادر، الهياكل الاجتماعية والتحولات المجالية في حي النزلة تقرت، مقاربة أنثروبولوجية للهياكل الاجتماعية والأسرية وتحولات المجال في واحة من الجنوب الشرقي الجزائري، (النزلة - مدينة تقرت)، مذكرة ماجستير في الأنثربولوجيا الاجتماعية والثقافية، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2003/2002م.
32- لخميسي فريح، الثورة الجزائرية في منطقة الزيبان (إرهاصاتها ومسارها) 1914-1956، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2017/2016م.
33- Boualem Remini, The water sharing system in the zibans, Part 1: case of chetma oasis le systeme de partage des eaux dans les zibans partie 1: cas de l'oasis de chetma, Department of Water Sciences and Environmental, Faculty of Technology, Université of Blida 1, Algeria, 2021.

**سادسا: المواقع الإلكترونية**

34- فوزي مصـــمودي، "بطولات في ربوع الزِّيبان معارك، عمليات وكمائن ملحمة نوفمبر 1954 بولاية بســـكرة"، الحلقة الأولى الجمعة 20 مارس 2020م، الشـــعب اونلاين تمت زيارة الموقع يوم 2023/01/27م، على الساعة 17.00، متاحة على الرابط:
http://www.ech-chaab.com/ar/مســـاهمات/مقالات-و-أعمدة/item/145789-ملحمة-وكمائن-عمليات-معارك-نوفمبر-1954-بولاية-بسكرة.html

**الهوامش:**

(1) محمد أوجرتي، أسرة بن قانة ومكانتها السياسية والاجتماعية خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2005/2004م، ص ص 8-9.
(2) ليون الإفريقي، وصف إفريقيا، ج 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1983م، ص ص 137-138.
(3) مسعود مزهودي، تاريخ بلاد الزاب، ملتقى تاريخ بلاد الزاب، مديرية المجاهدين لولاية بسكرة، 1989، ص3.
(4) عبد الحليم صيد، أبحاث في تاريخ زيبان بسكرة، (د د ن)، (د ب ن)، 2000، ص6.
(5) لخميسي فريح، الثورة الجزائرية في منطقة الزيبان (إرهاصاتها ومسارها) 1914-1956، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2017/2016م، ص20.
(6) يقع شرق مدينة بسكرة في الصحراء على الجهة الجنوبية من أقدام سلسلة القروي سفوح سلسلة جبال الأوراس على امتداد 80 كلم، يمتد من غرب وادي بسكرة إلى وادي العرب شرقًا، ومن المنحدرات الجنوبية بجبال الأوراس شمالاً إلى شط ملغيغ جنوبًا، وبذلك يتَّبع على مساحة تقدر بحوالي 243635 هكتار.ينظر: لخميسي فريح، الثورة الجزائرية في منطقة الزيبان (إرهاصاتها ومسارها) 1914-1956، (م.ن)، ص22.

(7) لخميسي فريح، الثورة الجزائرية في منطقة الزيبان (إرهاصاتها ومسارها) 1914-1956، (م.ن)، ص29.

(8) عروسي محمد لخضر، شتمة تاريخ وعراقة، طبعة خاصة، بلدية شتمة، بمناسبة الذكرى لاندلاع الثورة التحريرية، 2014، ص10.

(9) عروسي محمد لخضر، شتمة تاريخ وعراقة، (م.ن)، ص 11.

(10) L'ABBE Jean Hurabielle, Au pays du bleu –biskra et les oasis environnantes, Augustin challamel éditteur , Paris, 1899, p119.

(11) مقابلة مع المجاهد سبع، بمقر قسمة شتمة، يوم: 2019/3/2، على الساعة العاشرة صباحا.

(12) L .Marcassin, les eaux artésiennes dans la région de biskra, Revue des culture coloniales, bureaux de la culture coloniales, Paris, 1897, p20.

(13) عروسي محمد لخضر، شتمة تاريخ وعراقة، (م.س)، ص10.

(14) GEORGES ROLLAND, Hydrologie Sahara Algérien « Texte extrait des documents relatifs ission De LAGHOUAT - ELGOLEA - OUARGLA - BLSKRA», ministère des travaux publics (rapport hydrologique),Paris,p123.

(15) السجل الأم لعقود البلاد (الألقاب)، شهادة رقم: 1732، مصلحة الحالة المدنية، بلدية شتمة، 1930، ص 44.

(16) السجل الأم لعقود البلاد (الألقاب)، شهادة ميلاد رقم: 2134، مصلحة الحالة المدنية، بلدية شتمة، 1930، ص 54.

(17) السجل الأم لعقود البلاد (الألقاب)، شهادة ميلاد رقم: 1563، مصلحة الحالة المدنية، بلدية شتمة، 1930، ص 40.

(18) السجل الأم لعقود البلاد (الألقاب)، شهادة ميلاد رقم 2094، مصلحة الحالة المدنية، بلدية شتمة، 1930، ص53.

(19) السجل الأم لعقود البلاد (الألقاب)، شهادة ميلاد رقم: 2618، مصلحة الحالة المدنية، بلدية شتمة، 1930، ص66.

(20) السجل الأم لعقود البلاد (الألقاب)، شهادة ميلاد رقم: 2157، مصلحة الحالة المدنية، بلدية شتمة، 1930، ص 54.

(21) السجل الأم لعقود البلاد (الألقاب)، شهادة ميلاد رقم: 415، مصلحة الحالة المدنية، بلدية شتمة، 1930، ص 11.

(22) السجل الأم لعقود البلاد (الألقاب)، شهادة ميلاد رقم: 209، مصلحة الحالة المدنية، بلدية شتمة، 1930، ص 54.

(23) هم القادمين من صحراء وادي ريغ يتميزون بغرس الحشان أي الجبار (براعم النخيل) فكان رجال الحشان تعني رجال الجبار لحشاشنة هم السكان الأصليين في القصور، وهم ليسوا أصلا واحدا ولا نسبا ولا عرقا كما يعتبرهم البعض فالكلمة "حشاشنة" هي صفة لحرفة الفلاحة وغراسة النخيل، لأن " الحشانة " في لغة أهل المنطقة تعني فسيلة النخيل، ورجال الحشان هم الذين زرعوا النخيل في وادي ريغ وبهذا أطلق عليهم اسم رجـال الحشـان أو الحشاشنة.... للاستزادة ينظر:

L.Ch FERAUD, Notes historiques sur la province de Constantine - les Ben – Djellab, sultans de Touggourt; in Revue africaine ,N° 23, 1879. p 59-60

(24) خليفة عبد القادر، الهياكل الاجتماعية والتحولات المجالية في حي النزلة تقرت، مقاربة أنثروبولوجية للهياكل الاجتماعية والأسرية وتحولات المجال في واحة من الجنوب الشرقي الجزائري، (النزلة - مدينة تقرت)، مذكرة ماجستير في الأنثربولوجيا الاجتماعية و الثقافية ، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2003/2002، ص88.

(25) Jacob de neufville, Note aux crayons sur L'Algérie, présenté par : la société de géographié commerciale de paris, imprimerie chaix, Paris, 1889, p11.

(26) Jean-Paul Bord, Cartographie de l'utilisation du sol dans l'Est algérien: essai de zonage agricole, Géographie. Université Paul Valéry - Montpellier III, 1981. Français, p218.

(27) L'ABBE Jean Hurabielle , Note aux crayon sur L'Algérie, OP. cit, p120.

(28) لخميسي فريح، "النشاط السياسي لحزب الشعب الجزائري في الزيبان (1937-1954)، المجلة التاريخية الجزائرية، ع1، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة المسيلة، 2021، ص 592-593

(29) محمد حسن زغيدي، شخصيات نموذجية في المقاومة والإصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية، ط1، منشورات الحي الجزائر،2009 ، ص ص 109، 111.

(30) سعد العمامرة، الجيلاني العوامر، شهداء الحركة التحريرية لوادي سوف، مطبعة النخلة، وزريعة، الجزائر، (د ت)، ص30.

(31) محمد حسن زغيدي، شخصيات نموذجية في المقاومة والإصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية، (م.س)، ص ص 105، 106.

(32) المنظمة الوطنية للمجاهدين، أحداث الثورة التحريرية التقرير الجهوي لأحداث الثورة التحريرية 1959-1962، ج1، الملتقى الوطني الرابع لتسجيل احدث الثورة التحريرية من فاتح جانفي 1959- إلى 1962/07/5، حزب جبهة التحرير الوطني، ص7.

(33) لخميسي فريح، العقيد سي الحواس مسيرة قائد الولاية السادسة (1923 -1959)، دار جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 409-410.

(34) فوزي مصمودي، "بطولات في ربوع الزِّيبان معارك، عمليات وكمائن ملحمة نوفمبر 1954 بولاية بسكرة"، الحلقة الأولى الجمعة 20 مارس 2020، الشعب اونلاين تمت زيارة الموقع يوم 2023/01/27- على الساعة 17.00، متاحة على الرابط:
http://www.ech-chaab.com/ar/مساهمات/مقالات-و-أعمدة/item/145789-1954-نوفمبر-ملحمة-وكمائن-عمليات-معارك،-بولاية-بسكرة.html

(35) لخضر بولطيف، هجمات ليلة الفاتح من نوفمبر1954 مجموعة مدينة شهادات ووثائق، مجلة عصور، المجلد 7، ع1، مخبر البحث التاريخي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر، 2008/06/30، ص32.

(36) سليمان قاسم، التاريخ السياسي والعسكري للولاية السادسة (1956 -1962)، دار الخلدونية، الجزائر،2017، ص13. ينظر أيضا: عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، ترجمة: عام مختار، دار القصبة للنشر، 2007، الجزائر، ص 381.

(37) محمد قن، التسليح في الولاية السادسة المنطقة الثالثة، الناحية الثانية، أعمال الملتقى الوطني حول الثورة الجزائرية وإشكالية التسليح بين الطموح والواقع، يومي 14-15 فيفري 2018، منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية رقم03، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ص 45-46.

(38) التقرير الجهوي لولايات الجنوب، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الوطني الثاني لكتابة تاريخ الثورة، مج 2، ج2، قطاع الإعلام والثقافة والتكوين، الجزائر، 1984، ص 207.

(39) فوزي مصمودي، بطولات في ربوع الزِّيبان معارك، عمليات وكمائن ملحمة نوفمبر 1954 بولاية بسكرة، (م.س).

(40) التقرير الجهوي لولايات الجنوب، (م.س)، ص 209.

(41) فوزي مصمودي، بطولات في ربوع الزِّيبان معارك، عمليات وكمائن ملحمة نوفمبر 1954 بولاية بسكرة، (م.س).

(42) التقرير الجهوي لولايات الجنوب، (م.س)، ص181.

(43) فوزي مصمودي، بطولات في ربوع الزِّيبان معارك، عمليات وكمائن ملحمة نوفمبر 1954 بولاية بسكرة، (م.س).

(44) لخميسي فريح، الثورة الجزائرية في منطقة الزيبان (إرهاصاتها ومسارها) 1914-1956، (م.س)، ص99.

(45) لخميسي فريح، الثورة الجزائرية في منطقة الزيبان (إرهاصاتها ومسارها) 1914-1956، (م.ن)، ص242. نقلا عن:
ANOM 9323/37, (L'Administrateur des Services Civils de l'Algérie chef de la Commune Mixte de Biskra à Monsieur Commandant le Territoire Militaire de Touggourt, Mouvement insurrectionnel du 1er Novembre 1954, Biskra, le 5 Novembre 1954).

(46) لخميسي فريح، الثورة الجزائرية في منطقة الزيبان (إرهاصاتها ومسارها) 1914-1956، (م.ن)، ص243.

(47) عروسي محمد لخضر، شتمة تاريخ وعراقة، (م.س)، ص 14. ينظر أيضا: لخميسي فريح، الثورة الجزائرية في منطقة الزيبان (إرهاصاتها ومسارها) 1914-1956، (م.س)، ص257. نقلا عن:
ANOM 9323/43-44, (C.R.O. de Biskra L'Administrateur N°982/8, Liste Nominative du Rebelles de Biskra, Biskra le 2 Décembre 1955 L'Administrateur des S.C.A. Bellot Chef de Commune).

(48) عروسي محمد لخضر، شتمة تاريخ وعراقة، (م.س)، ص ص 14-15.

(49) لخميسي فريح، الثورة الجزائرية في منطقة الزيبان (إرهاصاتها ومسارها) 1914-1956، (م.س)، ص281.

(50) عروسي محمد لخضر، شتمة تاريخ وعراقة، (م.س)، ص ص 15-16.

(51) المجاهد سبع علي، المصدر السابق.

(52) عروسي محمد لخضر، شتمة تاريخ وعراقة، (م.س)، ص16-17.

(53) لخميسي فريح، الثورة الجزائرية في منطقة الزيبان (إرهاصاتها ومسارها) 1914-1956، (م.س)، ص287-289.

(54) عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، ج1، تر: مسعود حاج مسعود، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص439.

(55) التقرير الجهوي لولايات الجنوب، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الوطني الثاني لكتابة تاريخ الثورة، مج 2، ج2، قطاع الإعلام والثقافة والتكوين، الجزائر، 1984، ص201.

(56) التقرير الجهوي لولايات الجنوب، (م.ن)، ص 176-177.

(57) التقرير الجهوي لولايات الجنوب، (م.ن)، ص 208.

(58) المجاهد سبع علي، المصدر السابق.

(59) عروسي محمد لخضر، شتمة تاريخ وعراقة، (م.ن)، ص ص23-25.

(60) عروسي محمد لخضر، شتمة تاريخ وعراقة، (م.ن)، ص ص26-27.